



أهم معالم التحصينات الدفاعية القديمة بالمملكة العربية السعودية

أ. د. فهد بن صالح الخواس *

مقدمة

منذ الألف الرابع قبل الميلاد عرف سكان المدن التحصينات الدفاعية، ذلك بإحاطة المدن بخنادق وأسوار وقلاع¹ وأبراج² مراقبة، لهذا نجد أن كثيرا من المدن القديمة اهتمت بالتحصينات الدفاعية وفقاً للأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية السائدة فيها. ولعل من أهم الأمثلة على ذلك السور المحيط بمدينة الوركاء الذي يعتبر من أضخم الأسوار ويعود تاريخه إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد وهو مبني باللبن المشوي المحدث. كذلك أسوار مدينة أشور ونيوى وبابل ومدينة الحضر وواسط³. أما بلاد اليمن فقد كانت مأرب من أشهر وأعظم المدن التي أحيطت بسور مشيد من اللبن ومغلف بالحجارة ومدعم بأبراج، كذلك صنعاء التي أحيطت بسور دائري الشكل له إثنا عشر مدخلا

* مدير الحولية والنشر العلمي بوكالة الآثار والمتاحف - المملكة العربية السعودية.

1 - القلاع جمع قلعة وهي استحكام حربي يبنى في منطقة استراتيجية كالجبل أو التل أو الروابي الصخرية أو على ساحل البحار. تقتصر مهمة هذه المباني على المراقبة والدفاع ضد أي اعتداء خارجي، تتكون من مجموعة من المرافق والمزاغل، وساكنوها من العسكر والجند. سعاد ماهر، محمد، العمارة الإسلامية عبر العصور، ج 2، ص 325.

2 - البرج عبارة عن ميناء حربي مربع الشكل أو مستدير الشكل يبرز عن سمت الجدار أو السور يحتوي على عناصر معمارية دفاعية مثل السقاطات والمراقب والمزاغل. المرجع نفسه، ص 325.

3 - سعدى إبراهيم، الدراجي، «تحصينات مدينة النجف، دراسة عمارية لأسوارها، العمارة العربية قبل الإسلام، وأثرها في العمارة بعد الإسلام»، ص 29. محمد عبد الستار، عثمان، «المدينة الإسلامية»، عالم المعرفة، (الكويت، 1988)، ص 140.

مدعماً بأبراج نصف أسطوانية. أما بلاد الشام فقد اهتمت بالتحصينات الدفاعية من أسوار وقلاع وحصون⁴، ومن أمثلتها قلعة حلب وسورها الشهير وقلعة دمشق وقلعة صيدا وقلعة العقبة وقلعة الشوبك وغيرها. كذلك اشتهرت منطقة الخليج العربي بقلعها وحصونها القديمة مثل قلعة البحرين وقلعة الزبارة، وأسوار عمان وأبراجها وقلاعها. وفي مصر أيضاً انتشرت القلاع والحصون والأسوار التي كانت تحمي المدن المصرية ومثلها في المغرب⁵. أما التحصينات الدفاعية في المملكة العربية السعودية موضوع بحثنا فهي على النحو التالي:

أولاً: التحصينات الدفاعية بالمنطقة الوسطى

إنتشرت التحصينات الدفاعية في كل أجزاء المنطقة الوسطى، فمعظم المناطق محصنة بالأسوار والأبراج والقلاع والحصون التي تحمي السكان من أي هجوم محتمل، فقد تركزت هذه التحصينات حول المدن التي أحيطت بالأسوار والأبراج والقلاع والحصون.

* الرياض: منذ عصور قديمة كانت الرياض، الحجر قديماً، مدينة محصنة زمن قبيلة طسم حيث كان هناك قصر حصين يعرف بمعتق، يقع على مرتفع ويطل على الوادين في الشط، إحدى قرى حجر، وظلت بقايا ذلك الحصن قائمة حتى بداية العصر الإسلامي. كما كانت الرياض محاطة بالحصون المنيع في عهد بني حنيفة، كذلك في العصر الإسلامي كان هناك الكثير من الاستحكامات الحربية التي أسهمت في حماية المدينة. ويذكر الرحالة ناصر خسرو أنه كان يوجد في اليمامة، أي منطقة الرياض، حصن كبير وذلك في عام 443 هـ. وفي عصور متأخرة اضطر أهالي الرياض بسبب الحالة الأمنية المتدنية والصراع الدائر بين ابن دهم أمير الرياض والدولة السعودية، إلى إقامة سور وحصون وقصر للإمارة سنة 1160 هـ لحماية المدينة من الحروب المستمرة التي دامت ما يقارب ثمانية وعشرين سنة⁶. كما يقع وسط مدينة الرياض قصر المصمك المحصن، الذي شيّد سنة 1282 هـ. يتميز هذا القصر بفخامة بنائه وتعدّد وحداته المعمارية وهو مزوّد بأبراج

4 - الحصن هو أكبر عمائر الاستحكامات الحربية وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض ليحميها ويحصنها ضد الأعداء، العمارة الإسلامية، ص 323.

5 - المرجع نفسه، ص 363 - 365 - 371 - 373 - 379 - 384 - 386 - 421 - 427.

6 - حمد، الجاسر، مدينة الرياض عبر العصور: (الرياض، 1422 هـ) ص 13، وص 20-21، ص 33، وص 44، وص 54.

دفاعية تقع في أركان القصر وتحتوي على مجموعة من المزاغل والفتحات والسقاطات التي تساعد في حماية القصر⁷. كما شيد الملك عبد العزيز بن سعود سوراً من الطين يحيط بالمدينة بني بطريقة البناء بالعروق، ويبلغ ارتفاعه ستة أمتار، وهو مزود بأبراج وظيفتها المراقبة والحماية، بالإضافة إلى ثماني بوابات أغلقت بأبواب من خشب الأثل⁸.

* الدرعية⁹: عاصمة الدولة السعودية الأولى، وهي تقع غرب مدينة الرياض، كانت مدينة مزودة بالأسوار والأبراج والقصور المحصنة التي ما زالت آثارها باقية حتى اليوم. فقد أنشأ الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة 1172هـ سورين مدعمين بعدد من الأبراج لحماية المدينة من غزو بني خالد وكذلك غزو إبراهيم بن محمد علي باشا عام 1233هـ. بنيت تلك الأسوار والأبراج من الحجارة المحلية المخلوطة بالطين، كما غطيت بعض أجزاء السور والأبراج بطبقة أخرى من الطين. يتراوح سمك السور ما بين متر وأربعة أمتار وهو مزود بعدد من الأبراج مختلفة الأشكال والأحجام تقع على أبعاد مختلفة وتتكون من تفاصيل معمارية دفاعية من أهمها السلام والممرات والمزاغل والسقاطات. كما توجد قلاع وحصون وأبراج منتشرة على أطراف مدينة الدرعية، بالإضافة إلى استحكامات حربية حول أحياء مدينة الدرعية كما في حي غصيبة وحي ظهرة سمحان وحي البجيرى¹⁰ وحي الطريف الذي يقع داخله قصور آل سعود المحصنة التي من أهمها قصر الحكم الذي يتميز بتعدد وحداته المعمارية وعناصره المعمارية والدفاعية، وقصر الأمير سعد بن سعود بن عبد العزيز الكبير، وقصر الأمير ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن وغيرها من القصور المحصنة.

* الخرج: كانت محافظة الخرج (الخضرة) تزرخ بالكثير من القصور والحصون المنيعة مثل حصن الجون. وتذكر لنا الروايات بأن الحصون والقلاع التي وقفت سداً منيعاً أمام المهاجمين في العصور المتأخرة أي عصر الدولة السعودية الأولى، كانت تنتشر في المدينة في العصر الإسلامي المبكر. ونتيجة للحروب الدائرة بين أمير الخرج والدولة السعودية، فإن المدينة كانت محصنة وفيها حصن يعرف باسم البدع أنشأه الأمير سعود بن عبد

7 - عبد الرحمن الطيب، الأنصاري وآخرون، (الرياض، 1423 هـ) آثار منطقة الرياض، 1423 هـ وزارة المعارف وكالة الآثار والمتاحف.

8 - الوشمي أحمد بن مساعد، الرياض مدينة سكانا كيف كانت وكيف عاشوا، (الرياض، 1406 هـ) ص 13 - 14.

9 - محافظة الدرعية الآن تقع ضمن مدينة الرياض حيث أصبحت داخل نطاقها العمراني.

10 - أسوار وأبراج الدرعية القديمة، ص 7 و8.

العزیز بن محمد آل سعود بعد أن استولى على المنطقة وأصبحت تابعة للدولة السعودية. كما أن بلداناً أخرى تتبع مدينة الخرج مثل بلدة نعام، وبلدات السليمية والدلم ونعجان والهيائم كانت تضم الكثير من الاستحكامات الحربية مثل الأسوار والأبراج والقصور المحصنة¹¹. كذلك من أهم القصور المحصنة قصر أبي جفان الأثري في محافظة الخرج وهو مبني من الحجر غير المشدّب عدا الأجزاء السفلية منه التي بنيت من الحجر الجيري الغشيم وكسيت بمادة الطين المستطيل الشكل. يتكون كل برج من طابقين وهو مزوّد بمجموعة من الفتحات (المزاغل)¹². كذلك بقايا أطلال قصور آل عويمر وقصر ربيع بن زيد وقصر بهجة وقصر دعبوب ومدينة كمدة التراثية وقصر سلام. كما تحوي بقايا أسوار ضخمة من الطين المبني بطريقة العروق بالإضافة إلى عدد من الأبراج المزودة بعناصر دفاعية تساعد في منع الأعداء من مهاجمة البلدة¹³.

* بلدة سدوس: تقع شمال غرب مدينة الرياض وتبعد مسافة تقدّر بحوالي 70 كيلاً. عرفت باسم قرية بني سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. أطلالها المعمارية ما زالت باقية ومحصنة بسور من الطين يصل ارتفاعه إلى ستة أمتار زوّد بفتحات للمراقبة والرمية وبأبراج حماية شبه دائرية في الأركان تقع عليها مجموعة من المزاغل والفتحات ومتوّجة بشرفات عند قمة البوابة الرئيسية وهي تقع في الجهة الجنوبية من السور. تنقسم البلدة إلى قسمين: شرقي وغربي، تحوي طرقاً وممرات ضيقة ومتعرجة، بنيت منازلها من الطين، وهي تتكوّن من طابقين وعدد من الحجرات، زخرف بعضها بزخارف جصّية متنوّعة، وفيها جامع يقع في الجهة الجنوبية¹⁴.

* محافظة المجمعة: تقع محافظة المجمعة شرق مدينة الرياض بحوالي 190 كيلاً. أسسها عبد الله بن مزيد الشمري من قبيلة شمر سنة 820هـ، أحيطت بسور ضخّم يلف المدينة. توجد في السور ست بوابات هي حويزة والرميلة والقنطرة والنقبة والبر والحديد كما ذكرها لوريمر بعد تحديد موقعها. وأشار إلى أنّ محافظة المجمعة هي مدينة مسوّرة بها حصن مربع كبير في الوسط وتوجد حولها بساتين وحدائق للنخيل.

11- توثيق تسجيل قصر أبو جفان الأثري في محافظة الخرج، ص 8 وص 11 وص 18 وص 22 - 33.

12- المرجع نفسه، ص 13 - 15.

13- المرجع نفسه، ص 16 - 20.

14- عبد الرحمن الطيّب، الأنصاري وآخرون، ص 135 - 136. محمد عبد الستار، عثمان، «سدوس وتحصيناتها الدفاعية، دراسة تاريخية أثرية معمارية» (دراسة حالة) حوليات كلية الآداب، (الكويت، 1992-1991م)، ص 38 و 39.

أما في الوقت الحاضر فنشاهد آثاراً معمارية من أهمها السور الذي يصل ارتفاع بعض أجزائه إلى خمسة أمتار وهو مبني من الطين اللبن ويبلغ طوله 3400 متر تقريباً. يقع على امتداد السور عدد من الأبراج للمراقبة والدفاع، كما يتميز هذا السور بكثرة البوابات التي لم يبقَ منها إلا القليل. ويلاحظ أنّ بقايا الجزء الظاهر من سور المجموعة القديم تقوم فوق جبل منيع الواقع غرب المجموعة وقد شيد بإتقان ويصل سمك جداره الأسفل إلى حوالي 180 سم، وكلما علا الجدار قلَّ السمك حتى يصل إلى 40 سم. بنيت عند قمته أساسات السور من الحجارة، أما الأجزاء العليا من السور فهي من الطين، ويبلغ طوله 195 سم ويتراوح ارتفاعه من 170 سم - 380 سم، وقد غطي بطبقة من الطين من الخارج فقط. وهو يحوي عدداً كبيراً من المزاغل. أما الأبراج فيوجد فيها ثلاثة أبراج أولها برج شمالي تبلغ أبعاده 2.20×2.90 متراً، ويقع على بعد 22.30 متراً من بداية السور الشمالي، يبرز عن سمت الجدار 2.60 م، وهو مبني بالطوب اللبن ومسقوف بخشب الأثل وجريد النخيل وسعفه، وثانيها برج أوسط يقع على بعد 75.5 متراً جنوب البرج الجنوبي، وتبلغ أبعاده 2.60×23.1 أمتار، وهو مبني من الطين؛ وثالثهما برج جنوبي تبلغ أبعاده $4.15 \times 2.50 \times 3.50$ أمتار ويبعد عن البرج الأوسط ما مقداره 59.70 متراً جنوباً وهو أكبر الأبراج الباقية، يبرز عن سمت الجدار 1.30 م وهو مبني من الحجارة ومغطى بطبقة من الطين ويحوي مجموعة من المزاغل والفتحات¹⁵.

* محافظة جلاجل: تقع محافظة جلاجل في منطقة سدير، شمال مدينة الرياض على بعد نحو 170 كم. تتكوّن من عدد من الأحياء القديمة التي أحيطت بسورين: داخلي وخارجي، أما السور الداخلي فيحيط بالمباني القديمة التي تضمّ الجامع والسوق التجارية التي تقع في مركز المدينة على شكل فناء واسع تحيط به المحال التجارية، بالإضافة إلى مبنى الإمارة ومنازل العامة التي تتميز بأنّها متجاورة ومتلاصقة مخلفة مجموعة من الطرق والممرات الضيقة. أما السور الخارجي فيضم السور الداخلي وما يقع في محيطه من مباني قديمة، ومباني أنشئت في فترة لاحقة، بالإضافة إلى المزارع والبساتين. ويهدف الأهالي من إقامة هذا السور إلى جعله يستوعب التوسّع العمراني الجديد ويحمي المدينة من الغزاة والأعداء. وللسور أربعة مداخل هي على النحو التالي: بوابة البر في الجهة الغربية من السور، والبوابة الشمالية، وبوابة السراحية جنوباً، وبوابة الدويخلة شرقاً؛ كما زوّدت تلك الأسوار بأبراج دائرية ومربعة الشكل تحوي مجموعة من المزاغل. أحد هذه الأبراج

15 - مرقب جبل منيع بمحافظة المجمعة، التقرير التاريخي والأثري، ص 8-9 وص 33 وص 49-47 وص 53-55.

الذي ما يزال باقيا حتى يومنا هذا يقع على مرتفع يمكن من خلاله مشاهدة القادم من بعيد، ويبلغ ارتفاعه 12 متراً مبني من الحجارة والطين. هناك أيضاً مجموعة من القصور والمباني المحصنة منها قصر سويد بن علي، والحويلة السفلى وغيرها من المباني¹⁶.

* **منطقة القصيم:** تقع منطقة القصيم وسط الجزيرة العربية، وتحدها جنوباً منطقة الرياض التي تبعد نحو 300 كيلومتر من الشمال، والشمال الغربي منطقة حائل، ومن الغرب منطقة المدينة المنورة، وتمتد من أم سدر شرقاً حتى النقرة غرباً¹⁷. تعتبر منطقة القصيم من المناطق المهمة في وسط الجزيرة العربية، لما تتمتع به من موقع متوسط بين حضارات عصور ما قبل التاريخ، حيث تشير الدلائل إلى بقايا معمارية تعود إلى العصور الحجرية، ومن أهمها الدوائر الحجرية التي تم التعرف عليها في كل من المندسة والريعية والصريف والخرماء الشمالية وصلاصل والنبهانية وغيرها، بالإضافة إلى المديلات الحجرية¹⁸ التي تنتشر في أماكن مختلفة من المنطقة، والنصب الحجرية، والمنشآت المعمارية كما في زيد والخرماء والقرية، مع وجود مجموعات مختلفة من الرسوم الصخرية والنقوش والكتابات القديمة. أمّا في العصور الإسلامية المبكرة فهناك الكثير من المواقع الأثرية، من أهمها مواقع طريق الحج البصري، وطريق الحج الكوفي، وطريق اليمامة - مكة¹⁹. ومن أهم البقايا المعمارية التي ما زالت آثارها باقية قصر مارد في منطقة الأسياح (النباج) الذي يقع على مرتفع له مدخل في منتصف الجدار الغربي، يحيط بالقصر سور تهدمت أجزاؤه العلوية، مدعم باثني عشر برجاً، أربعة منها في الأركان واثنان في كل ضلع، وقد بني القصر بطريقة المداميك التي غطيت بطبقة من الجص²⁰.

* **مدينة بريدة:** في عصور لاحقة، وللأهمية التاريخية والحضارية، حظيت منطقة القصيم باهتمام الجغرافيين والمؤرخين المسلمين؛ فقد قال عنها أبو الحسن الهمداني في كتاب **صفة جزيرة العرب** ما يلي: «ثم وراء ذلك القصيم، وهو بلد واسع كثير النخل والرمل والنخل في حواء الرمل، وهو كثير الماء وكثير الحصون»²¹. كما زارها عدد من

16 - إبراهيم سليمان، الأحيد، جلاجل، ص 53 - 56 وص 93 - 98.

17 - فايز بن سعيد، السعيد وآخرون، آثار منطقة القصيم، (الرياض، 1423 هـ).

18 - المديلات الحجرية عبارة عن دائرة حجرية يرتبط بهذه الدائرة جدار مرصوف بأطوال مختلفة يعرف بذيل ويتركز انتشارها في المرتفعات والهضاب.

19 - السعيد، المرجع نفسه، ص 21 وص 80-61 وص 120-115 وص 137-138.

20 - عبد العزيز بن جار الله بن إبراهيم، الجار الله، الاستيطان، والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، (الرياض، 1997م)، ص 153 - 154.

21 - الحسن بن أحمد بن يعقوب، الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي، (الرياض، 1977م)، ص 289.

الرحالة الغربيين منذ القرن الثامن عشر الميلادي، وسجلوا انطباعاتهم عن منطقة القصيم، منهم الرحالة داوتي (1878) الذي وصف قصر الإمارة وتحدث عن الحركة التجارية في مدينة بريدة. وباعتبار منطقة القصيم هدفاً لكل طامع، فإن سكانها عمدوا إلى تحصينها وذلك يظهر في فترات متأخرة إذ أحيطت مدينة بريدة بعدد من الأسوار «يصل ارتفاع بعضها إلى خمسة عشر قدماً»²²، منها ما يعرف بسور الدريبي الأول وسور الدريبي الثاني نسبة إلى راشد الدريبي الذي توفي نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وسور حجيلان بن حمد الذي توفي في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ثم سور حسن المهنا عام 1307هـ، ثم أنشئ سور صالح الحسن المهنا عام 1321هـ وهو آخر سور أقيم حول مدينة بريدة²³. دعمت تلك الأسوار بالأبراج والعناصر المعمارية الحربية التي ما تزال أجزاء منها باقية حتى يومنا هذا. أما عن القلاع والقصور المحصنة فقد كانت تشيد ضمن بناء واحد يضم بيوت الحاكم مدعمة بعناصر حربية. فقد كانت هناك بيوت الحاكم وسط القلعة بالإضافة إلى قلاع أخرى منها قلعة شاهقة²⁴ شمال شرق المدينة يسمونها القصر، مدعمة بسور يرتفع أربعين قدماً وبرج قطره حوالي خمسين قدماً²⁵.

* محافظة عنيزة: تعتبر أهم محافظات القصيم تقع وسط شبه الجزيرة العربية، وأول من سكن فيها كان زهري بن جراح الثوري. نشأت كإحدى أهم مدن القصيم سنة 630 هـ وشهدت كثيراً من الحروب والصراعات جعلت سكانها يحصنونها بأسوار ضخمة، حيث يذكر بأن لها ثلاثة أسوار أنشئت وفق التوسع العمراني على مرّ العصور، وكان كل سور يحوي مجموعة من الحارات التي تتكوّن من عدد من منازل العامة ومبانٍ أخرى مثل الجامع ومقر الحكم. من أهم معالمها الباقية مئذنة الجامع الكبير التي شيّدت سنة 1307هـ ويبلغ ارتفاعها 23 متراً وتتكون من خمسة أدوار تصل إليها بواسطة سلم داخلي حلزوني الشكل، تستخدم هذه المئذنة كمدرسة لتعليم الدين الإسلامي²⁶.

* محافظة الرس: تقع جنوب غرب منطقة القصيم، وتعتبر من أهم مناطق القصيم لما تتمتع به من أهمية تاريخية وحضارية. وبسبب تلك الأهمية حرص السكان على

22 - إبراهيم بن عبد العزيز، المعارك، بريدة ماضٍ مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق، (الرياض، 1407 هـ)، ص 35. السعيد، ص 46-45.

23 - حسن بن فهد، الهويل، هذه بلادنا، بريدة حاضرة القصيم، (الرياض، 1402 هـ)، ص 50. المعارك، ص 47.

24 - هذه القلعة غير موجودة حالياً حيث أزيلت نتيجة التوسع العمراني.

25 - المعارك، ص 36.

26 - خالد محمد عباس، أسكوبي، وآخرون، القصيم تراث وحضارة، (الرياض، 1417 هـ/1997م)، ص 21-22.

تحصينها من هجمات الأعداء والطامعين. ويذكر لنا التاريخ في عصوره المتأخرة بأن الرس كانت دائماً معرضة لهجمات الأعداء. ومن أهم تلك الهجمات ما قام به أحمد طوسون بن محمد علي سنة 1230 هـ من حصار المدينة بغية الاستيلاء عليها. وفي عام 1232 هـ عاد إبراهيم باشا وحاصر أهالي الرس واشتد الخناق بحفر الخنادق حول المدينة بهدف حشوها بالبارود لاستخدامه ضد تحصينات البلدة. لكن الأهالي دافعوا عنها ببسالة وصبر لا مثيل له، فكلما هدم السور بالنهار بنوه في الليل، وكلما حفر للبارود حفراً أبطلوها. بسبب هذه الحالة غير المستقرّة عمد السكان إلى بناء سورين من الطين يتكوّنان من ثلاثة جدران مبنية بالطين، ويوجد بين الجدارين فضاء يوضع فيه تراب لزيادة تحصينه. ولأحد السورين خمسة مداخل هي العقدة، والأمير، والخلاء، والنقية، ونقية زيد. تلك الأسوار مزوّدة بالأبراج الضخمة منها برج كبير هدم عام 1395 هـ نتيجة التوسع العمراني. وما زالت هناك أيضاً آثار خندين من خنادق إبراهيم باشا. ومن أهم الآثار الباقية برج الشنّة الشاهق الذي شيد سنة 1170 هـ ويصل ارتفاعه إلى ثلاثين متراً وهو مبني من الطين اللّبن، ويبلغ قطره من الأسفل ستة أمتار، ويضيق حتى يصل إلى متر ونصف المتر وقد استخدم كبرج للمراقبة²⁷.

* **محافظة الجواء:** تقع في الجزء الشمالي الغربي من منطقة القصيم شمال مدينة بريدة بنحو ثلاثين كيلومتراً، يتبعها عدد من البلدان من أهمها ضارح، والشقة العليا، وقصبياء، والعيون، والقرعاء الشحية وغيرها. ومن أهم آثارها التحصينية الباقية موقع الحلة شمال غرب الجواء الذي يحوي بقايا معمارية هي عبارة عن آثار أبراج مرتبطة بسور ما زالت بقاياها ظاهرة، وهو مبني من الحجارة في موقع مرتفع يشرف على المدينة.

هناك أيضاً ما يعرف بقلعة عنتر المقامة على جبل صخري مرتفع، وهي تطلّ على المدينة ولم يبقَ منها سوى أساسات جدران مبنية بالحجارة والجص. كذلك هناك قصر محصّن اسمه قصر الحويطي، شيدت أساساته من الحجارة بينما أجزاؤه العليا من الطين ويبلغ ارتفاع جدرانه أربعة أمتار، وفي وسطه توجد بئر، وله مدخل صغير يؤدي إلى القصر. كما تتميز محافظة الجواء بكثرة أبراجها التي أنشئت من أجل المراقبة والدفاع توزّعت في أماكن مختلفة وفقاً لحاجتها. فهناك برج عيون الجواء جنوب شرق المدينة ويقع على مرتفع يشرف على مجموعة من البلدات ويتكوّن من عدة طوابق ولم يبقَ من ارتفاعه

27 - إبراهيم بن صالح، ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وبناء بعض البلدان، (الرياض، لا.ت.)، ص 141. عبد الله المحمد، الرشيد، هذه بلادنا من ماضي الرس وحاضره، ص 25-26 وص 39-38. أسكوبي، ص 53.

سوى عشرة أمتار، بالإضافة إلى أبراج أخرى في كل من القرعاء، وغضبي، وضارج، وقصيباء، وغيرها من الأماكن²⁸.

* **محافظة المذنب:** تقع هذه المحافظة في الطرف الجنوبي لمنطقة القصيم، تحوي كثيرا من الآثار المعمارية القديمة وأهمها قصر باهلة (حصن البواهل) الذي يعتقد بأنه شيد قبل القرن العاشر الهجري. يقع القصر بالقرب من جامع الديرة القديم غرب السوق الرئيسية، وله مدخل واحد ويعرف بقصر المذنب. أحيط القصر بسور سميك لم يبق منه إلا أجزاء بسيطة. أما تفاصيل القصر المعمارية فتقع تحت مبان طينية أنشئت في فترة لاحقة. وللور أربعة مداخل عرفت بباب الخلا في الجهة الشمالية الغربية، وباب الحيطان، وباب المغرب في الناحية الجنوبية الشرقية، وباب الدروازة (باب المقبرة) من ناحية الجنوب الغربي، كما يتضمن خمسة أبراج مزودة بعناصر دفاعية تساعد في حماية المدينة، منها برج عرينان الذي أزيل بسبب التوسع العمراني²⁹.

ثانيا: التحصينات الدفاعية بالمنطقة الشرقية

تقع المنطقة الشرقية في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية وهي تمثل الجزء الأكبر مما عرف قديما بإقليم البحرين وإقليم هجر، ويرجح بأنها الأحساء التي تقع شرقي المملكة العربية السعودية³⁰. ولا شك بأنها عرفت بعمقها الحضاري والتاريخي، حيث استوطنها الإنسان القديم منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ يظهر ذلك من خلال ما خلفه الإنسان القديم من آثار مواقع وبقايا مواد حضارية متنوعة في أماكن مختلفة من المنطقة، من أهمها بقايا آثار معمارية في واحة يبرين، هي عبارة عن سور من الحجارة والطين³¹، بالإضافة إلى الكثير من التحصينات الدفاعية التي انتشرت في كافة أرجاء المنطقة كما في واحة الأحساء حيث أقيمت الكثير من القلاع والحصون وبخاصة على طرق التجارة، إذ تشهد بقايا القلاع المشيدة على الطريق السلطاني لحماية القوافل التجارية، كذلك طريق التجارة القديمة بين الجشة والعقير وقد أقيمت عليها محطات وقلاع قديمة. ومن أهم البقايا المعمارية للقلاع والأبراج والحصون والقصور المحصنة ما يلي:

28 - صالح بن سليمان، الوشمي، هذه بلادنا: الجواء ماضيا وحاضرا، (الرياض، 1404هـ/1984م)، ص 8 وص 11 وص 62-64.

29 - عبد الرحمن بن عبد الله، الغنام، هذه بلادنا، المذنب بين الماضي والحاضر، (الرياض، 1404هـ)، ص 40-43.

30 - فهد بن علي، الحسين، الآثار الإسلامية بقرية البطالية، المنطقة الشرقية، دراسة من آثارها وعلاقاتها بمدينة الأحساء التاريخية، (الرياض، 1422هـ، 2001م)، ص 31-32.

31 - فهد بن علي، الحسين وآخرون، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية المنطقة الشرقية، (الرياض، 1423هـ/2003م)، ص 36.

* قلعة بريمان: تقع قلعة بريمان على بعد 15 كيلومتراً من موقع العقير الذي يقع شمال شرق مدينة الهفوف بنحو 60 كيلومتراً، وهي مربعة الشكل تبلغ أبعادها 38×38 متراً، وهي مزودة بأربعة أبراج ولها مدخل واحد يقع في الجهة الجنوبية الشرقية، وتحتوي مجموعة من الحجرات بالجهتين الشمالية والجنوبية تفتح على فناء واسع في وسطه بئر. أما سُمك جدرانها فيبلغ متراً واحداً، وقد بنيت بالطين والحجر الأحمر، ومعظم أجزاء القلعة مطمور تحت الرمال³².

* قلعة تاروت: تقع وسط مدينة تاروت على قمة مرتفع، وهي بضاوية الشكل، مدعمة بسور خارجي وأربعة أبراج مخروطية الشكل. من المرجح أن هذه القلعة تعود للفترة ما بين القرن الخامس والسادس الهجري. وتقع أسفل القلعة أساسات مبان قديمة وجدت آثار تحت تلك الأساسات تعود لفترات تاريخية مختلفة، منها فترة حضارة العبيد، وحضارة دلمون³³.

* برج الخرماء: تقع الخرماء جنوب واحة الأحساء، من أهم آثارها المعمارية برج متهدم يقع على مرتفع، مبني باللبن تبلغ أبعاده 30×30 متراً وارتفاعه 7 أمتار ويعتبر من المواقع الإسلامية المبكرة³⁴.

* برج أبو زهمول: يقع في منطقة العقير وعلى بعد حوالي 1300 متر من مباني ميناء العقير. يحيط بالبرج سور يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار قطره تسعة أمتار. أما مدخله فمن الناحية الجنوبية، وهو أسطواني الشكل يحوي مجموعة من الفتحات (المزاغل) والسقاطات والشرقات، وفيه سلم يقع في الجزء الغربي من البرج يؤدي إلى الطابق العلوي. يعود تاريخ بنائه إلى سنة 1280هـ/1864م³⁵.

* قلعة الوزية: تقع الوزية شمال مدينة المبرز بنحو 10 كم. توجد فيها قلعة تعرف بقلعة الوزية تعتبر من القلاع التي تتضمن طرازاً معمارياً متميزاً، تبلغ أبعادها 17 x 19 متراً، ويتراوح ارتفاع أسوارها ما بين 6 و8 أمتار وهي مدعمة ببرجين أحدهما في الجهة الجنوبية الشرقية والآخر بالجهة الشمالية الغربية. وتفتح على فناء صغير في

32 - علي بن صالح، المغنم، «موقع جوائن ومسجدها، دراسة أثرية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الملك سعود، 1420/1421هـ)، ص 63 - 64 وص 69-78.

33 - الحسين، المنطقة الشرقية ص 57.

34 - المغنم، ص 63-64 وص 69-78.

35 - ميناء العقير، (الرياض، 1421 هـ/2000 م)، ص 9.

زاويته الشرقية حجرة، كما توجد ظلة صغيرة على واجهة السور الشرقي وسلم يؤدي إلى السطح وبرجي القلعة. أما الأبراج فتحتوي على فتحات للمراقبة وفيها مدخل يقع في الجهة الجنوبية يغلق ويفتح بواسطة باب خشبي مصنوع من خشب الأثل. وهناك أيضا قلعة أخرى تعرف بقلعة نطاع مستطيلة الشكل تشبه هذه القلعة من حيث الوظيفة وبعض العناصر المعمارية.

* **حصن الوجاج:** يقع الحصن على هضبة مرتفعة شرق مدينة الهفوف، ويتكوّن من طابقين وأربعة أبراج، وقد شيد سقف الحصن بواسطة دعائم خشبية. ويحتوي الحصن على سلم تؤدي إلى الأجزاء العليا منه، يتراوح ارتفاع جدران الحصن ما بين 3 و3.5 أمتار وهو مبني من الحجارة والطين.

* **سور المبرز:** المبرز تعتبر المدينة الثانية من حيث الأهمية في واحة الأحساء، وهي تقع شمال الهفوف، وتحتوي على الكثير من المواقع الأثرية. كانت مسورة بسور مدعم بعدد من الأبراج، ولها ثماني بوابات. من أهم آثارها الباقية قصر صاهود وقصر المحيرس الذي تقع بالقرب منه تفاصيل بعض المباني ومجموعة من الكسر الفخارية حديثة العهد.

* **قصر قريدان بالغوية:** يقع على بعد 12 كيلومتراً جنوب واحة الأحساء، وقد شيد على قمة ربوة. يشير الموقع إلى فترتين سكنتين: الأولى تمثلها بقايا أساسيات مبان من الحجر والجص بالإضافة إلى بعض الملتقطات السطحية من قطع فخارية وخزفية وزجاجية، أما الفترة الثانية فيمثلها قصر قريدان المحصّن المبني من الطين اللبن، والذي لم يبق منه إلا بعض أجزائه حيث يصل ارتفاع بعضها إلى خمسة أمتار، تشير الملتقطات السطحية إلى أنها تعود إلى القرنين السادس والثالث عشر للهجرة³⁶.

* **قصر إبراهيم:** يقع في الجزء الشمالي الشرقي من حي الكوت داخل مدينة الهفوف القديمة، وينسب على الأرجح إلى إبراهيم باشا (1015-1018هـ - 1606-1609م). يعتبر القصر جزءاً من سور المدينة الذي أزيل، ويضم مسجداً وحمّاماً بالإضافة إلى منشأة عسكرية أخرى. وهو مربع الشكل تبلغ أبعاده 130x130 متراً ويتكوّن من سور ضخم سمكه خمسة أمتار وارتفاعه 31 متراً مشكلاً ممرّاً علوياً للجنود والمدافعين، وهو مدعم بأبراج مخروطية الشكل وله مدخلان، الأول يقع على الجدار الغربي بينما يقع الثاني على الجزء الجنوبي، وهو قصر حديث أمر الملك عبد العزيز بفتحه. يتوسط القصر

فناء واسع تتوزع من حوله الوحدات المعمارية للقصر ومن أهمها وحدات الثكنات العسكرية ومقصورة القيادة وجناح الضابط والسجن والمسجد وكتاب تعليم القرآن ووحدة البرقية وحمّام البخار³⁷.

* **قصر صاهود:** شيد قصر صاهود على هضبة مرتفعة خارج مدينة المبرز شمال مدينة الهفوف. ومن المرجح أن يعود تاريخ بنائه إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري. وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل تبلغ أبعاده 115×80 متراً. وهو محاط بسور ضخّم سمكه خمسة أمتار، وبخندق عميق يُملأ بالماء زمن الحرب، وقد دُعمت أسوار القصر بأبراج مخروطية الشكل، ومنها واحد مستطيل الشكل. يحوي هذا البرج مدخلاً صغيراً يؤدي إلى فناء واسع، يحوي عدداً من الوحدات المعمارية منها مبان عسكرية ومسجد صغير وعنابر عسكرية، بالإضافة إلى بئر تقع وسط الساحة المكشوفة³⁸.

* **قصر خزام:** يقع قصر خزام بمدينة الهفوف وسط حي المزروعية. أنشئ هذا القصر من أجل حراسة المدخل الغربي لمدينة الهفوف وتأمينه، وقد استخدم لإدارة شؤون القبائل، كما استخدمه الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي ضد العثمانيين سنة 1291هـ. وهو مستطيل الشكل تبلغ أبعاده 80×70 متراً كما أنّه محاط بسور ضخّم وخندق، وقد دُعمت أضلاعه الأربعة بستة أبراج دائرية الشكل. وللقصر مدخل يقع في الضلع الجنوبي، ويتوسط القصر فناء واسع يحتوي على وحدات معمارية تمثل سكناً خاصاً، كما يحتوي على مجلس كبير ومسجد صغير وإسطبل للخيل وبئر ماء. ويعود بناء القصر على الأرجح إلى سنة 1220هـ/1805م.

بالإضافة إلى هذا القصر هناك قصور أخرى تشبه هذا القصر من حيث الوظيفة والشكل منها قصر محيرس شمال مدينة المبرز وقصر العالي شمال شرقي قرية العليا³⁹.

ثالثاً: التحصينات الدفاعية بمنطقة الجنوب

* **منطقة عسير والباحة:** تقع جنوب المملكة العربية السعودية، من أبرز تحصيناتها الدفاعية تلك القلاع والحصون التي أنشئت على طرق التجارة والحج القديمة وعلى قمم الجبال والمرتفعات. تحدّث عنها المؤرّخون والرحّالة بوصفهم لقصورها وحصيناتها،

37 - الحسين، ص 164-150، الحصون والقصور التاريخية بالهفوف، الأحساء، (الرياض، 1403، 1983م)، ص 16.

38 - المرجع نفسه، ص 60.

39 - المرجع نفسه، ص 78.

منهم الهمداني الذي قال «الرفيد بلد الحصون»، كذلك قال الموسوي المكي «ثم أتينا السراه وهي قرية كبيرة

وبها مزارع كثيرة... وحصون شواهد ترى الحصن أنه بالفلك الأطلسي لاحق». ولا شك أن المظاهر جاءت انعكاساً للحالة الأمنية السيئة التي عاشتها المنطقة في بعض فترات التاريخ، ولهذا لا تخلو أية مدينة أو بلدة أو قرية من وجود عناصر تحصينية تسهم في حمايتها من هجوم الأعداء، حتى بالغ السكان في تحصين مواقعهم بشكل لافت. فمن أمثلة ذلك قرية زمرة في بلاد خثعم التي لا تزيد مساحتها عن 300×100 متراً ومع ذلك أحيطت بأكثر من عشرة حصون وقلعتين كبيرتين. ومن الأمثلة الأخرى تلك التحصينات التي حظيت بها مدينة أُنْها حيث الحصون والقلاع، منها قلعة الدقل التي أقيمت على مرتفع عال وهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها $15,30 \times 40,85$ متراً، ويقع مدخلها في الضلع الجنوبي. تحيط بالقلعة أسوار بطول $112,5$ متراً من الشمال إلى الجنوب وسمك جدران السور $1,20$ متر، وقلعة شعار التي تبعد عن مدينة أُنْها مسافة 28 كم شمالاً والتي أنشئت في العصر العثماني، وهي تتكوّن من مجموعة من الحجرات، ولها مدخل في الضلع الجنوبي الشرقي. أما قلعة شمسان فتقع على قمة جبل شمسان شمال شرق مدينة أُنْها، وتحتوي على ثلاثة أبراج، وهي مستطيلة الشكل بنيت من الحجارة، وتوجد على جدرانها الخارجية مجموعة من الفتحات الطويلة للمراقبة والدفاع. كما أن الأبراج الدفاعية لعبت دوراً بارزاً في حماية منطقة الباحة ولهذا اهتم السكان ببنائها على المرتفعات وقمم الجبال وهي ظاهرة متأصلة في أسلوب البناء الدفاعي حيث يشاهد ذلك في كافة أرجاء المنطقة. وقد لا نبالغ إذا ما قلنا أن منطقة الباحة تحوي آلافاً من الأبراج الدفاعية التي تنتشر في مناطق مختلفة. كما تميّزت منازل المنطقة أيضاً بأنها محصنة، ولهذا حرص المعمار المحلي على أن يختار لها مواقع مناسبة وزوّدها بكافة العناصر المعمارية الحربية التي ساعدت على حمايتها⁴⁰.

* منطقة نجران: تقع منطقة نجران جنوب غرب المملكة العربية السعودية، وتعتبر من المناطق المعروفة تاريخياً وحضارياً، حيث تشير الدلائل إلى وجود استيطان بشري يعود لعصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية. وقد اكتسبت المنطقة أهمية بعد اعتناق أهلها

40 - الزيلعي وآخرون، آثار منطقة عسير، وزارة المعارف، (الرياض، 1423هـ - 2003 م)، ص 120 - 124 وص 209. والتر، دوستال، ملامح من الثقافة بمنطقة عسير (دراسة إثنوغرافية) ترجمة يوسف مختار الأمين، وسعد بن عبد العزيز الراشد، (الرياض، 1422هـ)، ص 131. الزهراني وآخرون، ص 137.

الإسلام فأصبحت من المدن المهمة التي تعبرها قوافل التجارة والحجاج. وبسبب تلك الأهمية فإن سكانها عمدوا إلى تحصينها بعدما اكتسبوا خبرات في الفن المعماري، حيث أقاموا الكثير من الحصون والقلاع والأبراج. ولعل الهاجس الأمني ساعد السكان في ابتكار وسائل كثيرة لحماية المنطقة من الأعداء، كما أن الطراز المعماري والتخطيطي للقلعة التي تقع في منطقة الأخدود يعدّ أحد الدلائل على ما لدى السكان من خبرة واسعة في أساليب التحصين، تظهر جلية في سور القلعة الذي يتضمّن تجاويف وتنوّات غير منتظمة. كما أنّ تنوّع المادة المستخدمة في البناء أظهر أساليب جديدة في عمارة مبانيهم. ومن أبرز المباني آثار قصر ضخم يقع في منطقة الأخدود، بالإضافة إلى عدد من القلاع التي أقيمت على رؤوس الجبال، منها قلعة جبل السبت في حبونا وقلعة القشلة. كما أنّ العمارة الطينية أخذت طريقها إلى نجران في العصور اللاحقة حيث كانت مبانيها تصل إلى خمسة أدوار. ومن أبرز المباني التقليدية في المنطقة التي ما زالت بحالة جيّدة قصر الإمارة التاريخي الذي شيّد من الطين سنة 1321هـ، وهو مدعّم بأربعة أبراج دائرية ويحوي أكثر من ستين حجرة ويوجد في وسط الفناء بئر ومسجد⁴¹.

* منطقة جازان: تقع جازان في الطريق الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية، وهي تضم عدداً من المواقع الأثرية تعود إلى العصور الحجرية حتى الفترات الإسلامية المتأخرة. تضمنت تلك المواقع الكثير من البقايا المعمارية والمعثورات التي تدل على العمق التاريخي والحضاري للمنطقة. وبسبب أهمية المنطقة فقد كانت دائماً ما تتعرّض للأخطار مما جعل السكان يقيمون الأسوار والقلاع والحصون والأبراج الدفاعية التي ما زالت آثارها ظاهرة للعيان، ومن أهمها مجموعة القلاع التي تميّزت بتحصيناتها القوية، وهي على التوالي:

* قلعة أبو عريش: تقع هذه القلعة وسط مدينة أبو عريش، وهي محصنة تحصيناً قوياً، وقد بنيت على شكل مربع وتبلغ أبعادها 40×40 متراً، وهي مدعّمة بأبراج دائرية الشكل. وتضمّ جدرانها الخارجية عدداً من الفتحات التي استخدمت للمراقبة والدفاع. أمّا المادة المستخدمة في البناء فهي الآجرّ (الطوب المحروق) الذي غطي بطبقة من الملاط، ولم يبق منها سوى جدرانها بينما سقط السقف ولم يعد له أثر.

41 - العمري وآخرون، آثار منطقة نجران (الرياض، 1423هـ/2003م)، ص 123، ص 131-129 و ص 176.

* قلعة لقمان: تقع شرق قرية القصار على قمة جبل لقمان حيث توجد بقايا أساسات القلعة ومعالم برج أو حصن يبلغ قطره عشرة أمتار وهو مبني من الحجارة الضخمة وبداخل البرج ممر يبلغ عرضه 120 مترًا⁴².

* قلعة الأتراك: تقع على مرتفع جبلي وتطلّ على سواحل الجزيرة، وهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها 17.70 × 12.85 مترًا، ويقع مدخلها في الجهة الشرقية. بنيت القلعة من الحجارة غير المهذّبة المكسوّة بمادة الجص من الداخل والخارج، ويبلغ سمك جدرانها 65 سم، وقد زوّدت جدرانها الخارجية بفتحات مستطيلة بغرض المراقبة والدفاع. وهي تتكوّن من فناء تقع على ضلعه الشرقي حجرتان، ويوجد على يسار المدخل خزان ماء غطّيت جدرانها بالأسمنت، ويقابل المدخل سلّم يؤدي إلى حجرة مرتفعة⁴³.

رابعًا: التحصينات الدفاعية بالمنطقة الغربية

* مكة المكرمة: تقع مكة المكرمة غرب المملكة العربية السعودية تتبعها إحدى عشرة محافظة أهمها جدة والطائف، تميّز بعمقها التاريخي والحضاري، حيث تشير المكتشفات الأثرية إلى أنّ إنسان المنطقة عرف الصناعات الحجرية منذ عصور ما قبل التاريخ. كما أنّ مكة المكرمة كانت من أهم المحطات على طريق التجارة التي تربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها، وقد زادت أهمية مكة بعد بناء البيت العتيق والإذن بالحج⁴⁴. وقد عرف سكان مكة البناء منذ عصور قديمة، ففي عهد قريش كانت البيوت متلاصقة ومتجاورة مبنية من الحجر والطين⁴⁵، كما أنشئت الكثير من القلاع والحصون والأبراج على طرق الحج القديمة حيث أسهم سكان مكة في بنائها من أجل حماية حجّاج بيت الله الحرام. ونظرًا لأهمية مكة المكرمة الدينية فقد نشطت فيها حركة البناء بخاصة المساكن والأسوار والحصون والآبار، وذلك بعد اكتسابهم خبرة البناء من خلال بنائهم للكعبة المشرفة. ومن أهم الأبنية في العصور المتأخرة قلعة أجياد التي أنشئت سنة 1196 هـ، وهي تقع جنوب الحرم المكي فوق قمة جبل أجياد، ولها سور في الضلع الشرقي مدعّم ببرج. أمّا في الضلع الشمالي فهناك ثلاثة أسوار متتابعة، لها مدخل ذو عقد خماسي، أمّا الضلع الغربي

42 - الزيلعي وآخرون، آثار منطقة جازان، (الرياض، 1423 هـ / 2003 م)، ص 100 - 108، ص 126. إبراهيم عبد الله، مفتاح خراسان: جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة، (الرياض، 1404 هـ)، ص 21 - 22.

43 - آثار منطقة جازان، ص 134.

44 - الراشد، وآخرون، منطقة مكة المكرمة، ص 176.

45 - أحمد، السباعي، تاريخ مكة، (مكة، 1404 هـ / 1984 م)، ص 29.

فيحوي بقايا سور متهدم. أسقف القلعة مقببة وتقع على أسوارها وأبراجها الخارجية مجموعة من المزاغل.

* **محافظة جدة:** بسبب أهمية جدة وسعيًا لحمايتها ضد غارات الأعداء أحيطت بسور أمر بينائه السلطان المملوكي قانصوه الغوري، ويتضح ذلك من خلال كتابة اسمه على الحجر الذي يقع بباب مكة. يبلغ سمك السور أربعة أذرع وارتفاعه إثني عشر ذراعًا، ويتكوّن من خمسة أضلاع وهو مدعم بأبراج صغيرة الحجم للمراقبة والدفاع عددها ستة يبلغ ارتفاعها ما بين اثني عشر وخمسة عشر ذراعًا. أهم تلك الأبراج برج ليلي وبرج المجنون. ويمكن الصعود إلى الأجزاء العليا منها بواسطة سلم داخل السور يؤدي أيضًا إلى ممر في سور المدينة بارتفاع الطابق الثالث من الأبراج ويعرض مترين تقريبًا تتخلله بعض الفتحات والمزاغل. وللسور تسعة مداخل منها ستة لجهة البحر بعضها أغلقت في فترات لاحقة منها باب المدينة في الضلع الشمالي وباب مكة في الضلع الشرقي وباب شريف، أما باب البحر وباب المغاربة وباب الشهداء فهي تفتح لجهة البحر.

وزيادة في تحصين جدة فقد أقيمت قلعة حصينة ترابط فيها قوة عسكرية بالإضافة إلى عدد من القلاع التي تقع على جانبي الطريق بين مكة وجدة لحراسته وتأمينه⁴⁶.

* **محافظة الطائف:** تعدّ الطائف إحدى أهم المحافظات التابعة لمنطقة مكة المكرمة، وهي تضم الكثير من الآثار المعمارية القديمة وأهمها سور الطائف الذي بنته ثقيف قبل الإسلام من اللبن والذي لم يبقَ منه شيء بسبب التوسّع العمراني. أما سور الطائف الذي بناه الشريف غالب سنة 1214هـ باللبن والذي جدد سنة 1228هـ فلم يبقَ منه إلا أجزاء بسيطة تركّزت في الزاوية الجنوبية الغربية. وهو يحوي برجًا دائري الشكل ويمتد شمالاً مرورًا بالقلعة فالقشلة ثم ينحرف شرقًا باتجاه السليمانية ثم ينحرف غربًا باتجاه مسجد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ليتصل ببرج خلفه. يبلغ ارتفاع السور حوالي أربعة أمتار، أساساته من الحجارة والجزء العلوي منه من اللبن، يحوي مجموعة من الفتحات والمزاغل التي ساعدت في المراقبة والدفاع.

أما القلاع فهي كثيرة منها قلعة الطائف التي شيّدت على هضبة قبل مائتي سنة وأزيلت لاحقًا، وهي مستطيلة الشكل مزودة بأربعة أبراج دائرية الشكل تتكوّن من دورين. تميّز

46 - صابر مؤمن، إسماعيل، جدّة خلال الفترة 1326-1286هـ/1980-1869م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، 1418هـ، ص 45 - 49. سعاد ماهر، محمد، العمارة الإسلامية، ص 348 - 350، الراشد، منطقة مكة المكرمة، ص 177.

هذه القلعة بوجود فتحات ومزاغل وميازيب. أما القلعة الأخرى التي تعرف بقلعة شائق فما زالت آثارها المعمارية ظاهرة في الطرف الجنوبي الشرقي لجبل العقيق حيث يوجد برجان دائريان يربطهما جدار القلعة، وهي مبنية من الحجارة المرصوفة.

كذلك هناك قلاع أخرى خارج الطائف مثل قلعة الشريف التي بنيت على قمة جبل العرف، مستطيلة الشكل يظهر منها برجان أحدهما في الركن الشمالي الغربي والآخر في الركن الجنوبي الشرقي، بنا من الحجارة. أما الحصون فمعظمها مستطيل الشكل وهي صغيرة الحجم بينما الحصون الكبيرة متسعة من أسفل وتضيق في الأجزاء العليا، وهي موجودة على قمم المرتفعات والجبال المحيطة بالمنطقة وتقوم بدور الحماية والمراقبة⁴⁷.

ومن القلاع المتأخرة أيضا التي أنشئت قلعة الملك عبد العزيز بالمويه، وهي عبارة عن قلعة كبيرة الحجم مستطيلة بديعة البناء تحتوي على سور مدعم مبني من الحجارة السوداء يبلغ ارتفاعه 4,5 أمتار وسمكه 90 سم، بالإضافة إلى ستة أبراج مزودة بعدد من الفتحات والمزاغل للمراقبة والدفاع لها ثلاثة مداخل، مدخل غربي ومدخل شرقي ومدخل شمالي بالإضافة إلى مدخلين صغيرين فتحا في فترة لاحقة. كذلك هناك مجموعة من الوحدات المعمارية داخل القلعة، ومنها القصر الملكي في الجهة الجنوبية من القلعة وهو يتكوّن من مجلس وصالة طعام وحجرة ودورة مياه وفناء مكشوف يحتوي على 19 دكة جلوس، وقصر للضيافة مستطيل الشكل عبارة عن مجموعة من الحجرات تطل على فناء مدعم بثلاثة أبراج دائرية الشكل، كما تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من القصر حجرتان استخدمتا لإعداد القهوة، بالإضافة إلى ثلاث حجرات خصصت كسكن للضيوف مع عدد آخر من الوحدات المعمارية مثل حجرة الحراس والخدم، ودورات مياه ومبانٍ سكنية وإدارية أخرى⁴⁸.

* المدينة المنورة: تقع المدينة المنورة غرب المملكة العربية السعودية وتحتوي على العديد من المواقع الأثرية التي تعود لفترات تمتدّ لعصور ما قبل الإسلام والعصور الإسلامية المبكرة. وتشير الدراسات والمسوحات الميدانية التي أجريت في المنطقة إلى وجود مواقع مهمة تعود للعصور الحجرية منها منطقة خيبر، والعلا، والحجر (مدائن صالح)، والعيص، والحنائية، وغيرها من المواقع. ولهذا فإنّ منطقة المدينة المنورة غدت معروفة منذ فترات

47 - ناصر بن علي، الحارثي، مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف، الجزء الأول، (الطائف، 1414هـ/1993م)، ص 52-55.

48 - قصر الملك عبد العزيز في المويه، التقرير التاريخي، (الرياض، 1423هـ)، ص 13-37.

تاريخية قديمة جداً، كما أنها أصبحت أكثر أهمية عند ظهور الإسلام، باعتبارها العاصمة الأولى للإسلام، حيث بدأت تنمو وتكبر ويزداد عمرانها. وعلى ضوء ذلك شهدت المدينة فترات مزدهرة وفترات أخرى أصيبت بشدائد ومحن أثّرت على حياة السكان مما جعلهم يقيمون سوراً سنة 63 هـ حول المدينة ليمنع هجمات الأعداء. يحتوي هذا السور على أربعة أبواب هي باب المصري وباب الشامي وباب الكومة وباب البقيع، وفي عام 372 هـ أعيد بناء السور القديم بعد أن تهدّم من قبل عضد الدولة بن بويه (الحسن بن موسى) مستخدماً الحجر البازلتي الأسود لحماية المدينة من هجمات الأعراب والبدو، ثم جدد السور عام 450 هـ على يد جمال الدين الأصبهاني.

وفي عام 558 هـ أقام السلطان الملك العادل نور الدين سوراً جديداً بعد أن توسّعت المدينة وأصبح السور الجديد يحيط بالسور القديم والمباني التي تقع خارج السور القديم. كما زود هذا السور بمدخل مقابلة للمداخل القديمة. وقد جددت أجزاء من هذا السور سنة 755 هـ على يد قلاوون والسلطان قايتباي سنة 881 هـ. أمّا السور الداخلي فجدده السلطان سليمان بن سليمان بن سلطان سليم سنة 939 هـ، ثم تلا ذلك تجديد وترميمات أخرى في فترات لاحقة⁴⁹.

* **الجار:** تقع على ساحل البحر الأحمر وهي ميناء يخدم المدينة المنورة منذ العصور الإسلامية المبكرة، ترسو فيه السفن القادمة من مصر والحبشة والبحرين والصين. توجد فيها قصور كثيرة ويذكرها المقدسي بقوله: «ذو الجار على ساحل البحر الأحمر محصنة بثلاثة حيطان والرابع البحري مفوّه، بها دور شاهقة وسوق عامرة». والجار حالياً عبارة عن بقايا معمارية بعضها على شكل تلال أحيطت من ثلاث جهات بسور ما زالت معالمه باقية، وأسوار الجار ومبانيها بنيت من الحجر الجيري المشدّب وقد ظهر أنّ بعض المجسات الأثرية تعود إلى ما قبل الإسلام⁵⁰.

* **خير:** تقع شمال المدينة المنورة بنحو 170 كيلومتراً، وقد اشتهرت بكثرة حصونها التي يعود بعضها إلى ما قبل الإسلام. من أشهر هذه الحصون حصن مرحب الذي يقع على هضبة مرتفعة شديدة الانحدار، مما ساعد في تحصين الحصن. يتم الوصول إلى الحصن عن طريق مدخل جنوبي وعر ومدخل آخر فتح في عهد الملك عبد العزيز يمكن

49 - مختار محمد، بلول، المدينة المنورة دُرّة المدائن، دار بلول للنشر، 1421 هـ، ص 50. سعاد ماهر، محمد، العمارة الإسلامية، ص 329-

331، الرائد، منطقة المدينة المنورة، ص 104.

50 - المرجع نفسه، ص 162-163.

الوصول إليه عن طريق سلّم مبني على حافة الهضبة. وقد استخدمت في بناء الحصن تدعيمات قوية من الحجر من أسوار سميكة يتراوح سمكها من 1,5 متر إلى 3 أمتار تقع على حافة الهضبة، بالإضافة إلى تحصينات داخلية أخرى تشكل أسوار الحصن المباشرة. ويتكوّن الحصن من الداخل من مبنى في الجزء الشرقي وفناء واسع في الجزء الغربي، كما استخدم الحصن في فترات لاحقة وبخاصة في عهد الملك عبد العزيز. ولا نستبعد إضافة بعض الوحدات المعمارية لمقتضيات الحاجة. أما المادة المستخدمة في بنائه فهي الحجر البازلتي الأسود المتوفر في المنطقة، كما استخدم الطين في الأجزاء العليا من الحصن أيضا. هناك حصون أخرى تقع بالقرب من هذا الحصن مثل حصن الصعب بن معاذ وقلعة الزبير وحصن البزاه وحصن الوطيح وحصن السلام وقصر النبي⁵¹.

* **العلا:** تقع على بعد 370 كيلا شمال المدينة المنورة، وتعتبر من أهم المراكز التجارية الواقعة على طرق التجارة القديمة. وأهم مواقعها الأثرية الخريبة، وعكمة، وأم درج، ومدائن صالح، والمبايات التي تبعد 20 كيلا من العلا وتعود إلى العصرين الأموي والعباسي. أجريت في هذه المدينة حفريات كشفت عن مدينة إسلامية محاطة بسور متعرج وبعض تفاصيل وحدات معمارية بنيت بمادة الطين. ومن أهم المباني الموجودة في منطقة العلا قلعة إسلامية تشبه القلاع التي أنشئت على طريق الحج الشامي، كذلك تم تحديد المنطقة السكنية بمدائن صالح التي كانت مسورة، حيث يتبين ثلاث جهات من السور هي الشرقية والجنوبية والغربية.

أما البلدة القديمة بالعلا فقد شيدت في مكان مرتفع على جانب الوادي الغربي، وهذا الموقع ساعد على حمايتها. ومبانيها متلاصقة ومتجاورة تتخللها مجموعة من الطرق والممرات الضيقة. من معالم هذه البلدة قلعة موسى بن نصير التي لم يبقَ منها إلا أجزاء بسيطة تقع على قمة جبل⁵².

* **الربدة:** تقع الربدة جنوب شرق المدينة المنورة حوالي 200 كيلا. تعتبر الربدة من أهم المحطات الرئيسية الواقعة على درب زبيدة (طريق الحج العراقي). تتكوّن من مجموعة من التلول الأثرية التي تظهر بقايا أساسات المباني، وقد كشفت الحفريات الأثرية عن بعض البقايا المعمارية التي من أهمها آثار مسجدتين، وحصن محاط بجدار حجري يبلغ سمك

51 - قصر مرحب الأثري بخيبر، الوصف المعماري والإنشائي والحالة الراهنة، ص 4-5، منطقة المدينة المنورة، ص 170.

52 - المرجع نفسه، ص 188 - 215.

جداره 1.30م مبني بحجارة غير متساوية الأطوال. ويدعم هذا الحصن أبراج دائرية الشكل ونصف دائرية وضعت في الأركان وفي منتصف كل جدار من جدران القصر. وهناك مدخل يقع في منتصف الضلع الشمالي بالإضافة إلى تفاصيل معمارية أخرى داخل الحصن.⁵³

خامساً: التحصينات الدفاعية بالمنطقة الشمالية والشمالية الغربية

* منطقة حائل: تقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، وتعد من أقدم الأماكن التي استوطنها الإنسان في الجزيرة العربية، حيث يتضح ذلك من خلال مواقع الرسوم الصخرية والنقوش والكتابات القديمة التي رسمت على واجهات الجبال. كما أنّ المنطقة كانت ممراً تجارياً وسط الجزيرة العربية، وتميّز بالمنطقة العديد من طرق التجارة والحج منها طريق الحج العراقي، وطريق فيد المدينة المنورة، وطريق الرقة المدينة المنورة. ونظراً لأهمية المنطقة فإن سكانها خاضوا العديد من الحروب من أجل حمايتها من أي عدوان خارجي، فاهتموا بتحصينها، وذلك ما تمثل بوجود الكثير من أنواع التحصينات الدفاعية. فقد بينت لنا الكشوفات الأثرية الكثير من القصور والقلاع المحصنة وبخاصة تلك التي تقع على طرق التجارة والحج والتي من أمثلتها حصن فيد الذي يقع على درب زبيدة (درب الحج العراقي) ويتكوّن من سورين دُعما بأبراج دائرية الشكل. ويعتبر الحصن من أكبر الحصون الموجودة على درب الحج العراقي، وتبلغ أبعاده 120×80 متراً، وتقع في ركنه الشمالي الشرقي قلعة مربعة الشكل ما زالت آثارها باقية ترتفع عن سطح الأرض بحوالي خمسة أمتار. هناك كذلك محافظة الحائط التي أحيطت بسور من الحجر مدعّم بعدد من الأبراج وهي تعود على الأرجح إلى ما قبل الإسلام. وفي العصور المتأخرة دلّتنا بعض المصادر بأنّ مدينة حائل كانت محاطة بسور من الطين المبني بطريقة العروق⁵⁴، كذلك المباني والقصور المحصّنة داخل السور التي من أهمها قصر ابن رشيد الذي لم يبقَ منه سوى برجين يدلان على أنّ القصر كان من القصور المحصّنة تحصيناً قوياً. كذلك هناك قصر القشلة الذي استخدم سكناً للجند وهو من أضخم القصور الباقية الذي ما زال يحتفظ بكافة عناصره المعمارية، يتكوّن من دورين وتبلغ أبعاده 140×100 متراً ويطل على فناء واسع يقع في طرفه الجنوبي الشرقي مسجد مبني من

53 - سعد بن عبد العزيز، الراشد، الربداء صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، (الرياض، 1406هـ / 1986م)،

ص 117.

54 - الليدي، بلنت، رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة محمد أنعم غالب، (الرياض، 1389هـ / 1978م)، ص 185.

الخارج مدعم بأربعة أبراج مربعة الشكل وأبراج أخرى في منتصف الأسوار، وللمبنى مدخلان واحد جنوبي والآخر شرقي، وهو مزود بعدد من الفتحات والطرم والشرفات التي استخدمت للمراقبة.

أما قلعة أعيرف التي تقع على قمة جبل أعيرف، فهي من أهم الآثار المعمارية الباقية، تبلغ أبعادها 40 11 مترًا، ويقع مدخلها في الجهة الجنوبية، وفيها مسجد وعدد قليل من الحجرات، وفي جهتها الغربية برج دائري الشكل. تزين جدرانها مجموعة من الشرفات. كما حرص المعماري كالعادة على إيجاد عدد كبير من المزاغل والسقاقات التي أسهمت في منعتها وتحصينها.

* منطقة الجوف: تقع منطقة الجوف شمال المملكة العربية السعودية، وتحتوي الكثير من المواقع الأثرية التي تعود لعصور ما قبل التاريخ من أبرزها موقع الشويحطية الذي يعتبر من أقدم المواقع الأثرية في الجزيرة العربية، كذلك مواقع أخرى في كل من سكاكا ودومة الجندل ووادي السرحان وكاف والطوير والرجاجيل وغيرها من المواقع التي تدل على العمق التاريخي والحضاري للمنطقة.

من أهم الآثار المعمارية الباقية سور دومة الجندل الذي يقع في الجهة الغربية من دومة الجندل وتظهر معالمه في الجهات الغربية والشمالية الغربية والشرقية ويبلغ ارتفاعه خمسة أمتار وسمكه متر واحد وهو مبني من الحجارة المنحوتة ومدعم بأبراج مربعة الشكل. ومن المعالم التحصينية أيضًا التي ما زالت آثارها باقية ما يلي:

* قلعة مارد: تقع في دومة الجندل على مرتفع تطل على مدينة دومة الجندل وتخطيطها غير منتظم، وتبلغ أبعادها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي 43 مترًا، ومن الشمال الغربي إلى الشمال الشرقي 28 مترًا ويحيط بها ممر مكشوف من جميع الجهات عند الجهة الشمالية الغربية، وتوجد في نهاية الممر بئر. والقلعة مدعمة بأربعة أبراج مخروطية الشكل، وتتكون القلعة من الداخل من فناء وعدد من الحجرات تقع في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية، وفي الجهة الشمالية الغربية يقع مبنى من الحجر مكون من دورين. ويبلغ ارتفاع الواجهة الشمالية الغربية 21 مترًا وهي أعلى جدران القلعة الباقية، كما توجد الكثير من التفاصيل المعمارية الأخرى التي تدل على أن السكان كانوا يتمتعون بخبرة واسعة في فن البناء التحصيني.

* قلعة الصعيدي: تقع في قرية كاف، وهي مستطيلة الشكل تقريبا، تتكوّن من سور مبني بالحجر البازلتّي، بطول 880 متراً وارتفاع أربعة أمتار وسمك 2,5 متراً، وهي مدعّمة بعدد من الأبراج ومربعة الشكل. يقع مدخلها في الضلع الشرقي، ويدعم المدخل برجان مربّعان يبرزان عن سمت الجدار، ويفضي المدخل إلى ممرّ تقوم على جانبيه مجموعة من الحجرات وتظهر في فناء القلعة آثار أساسات حجرات، وبركة ماء في الجهة الشمالية منه. ويبدو من خلال الملتقطات السطحية من فخار أنّ هذه القلعة بنيت في عصور قديمة ثم استخدمت في فترات لاحقة⁵⁵.

* قلعة زعبل: تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة سكاكا، يعتقد بأنّها أنشئت لحماية طريق تمرّ بالمنطقة. يقع مدخلها في الضلع الجنوبي الشرقي مجاوراً للبرج الجنوبي الشرقي، كما أنّها مزوّدة بأربعة أبراج أسطوانية الشكل يبلغ ارتفاعها 5,30 أمتار ويتراوح قطرها بين 2,40 و3 أمتار توجت هذه الأبراج بشرفات مربّعة ومجموعة من المزاغل. تقع وسط القلعة حجرتان وخزان لحفظ المياه⁵⁶. كذلك يوجد بمنطقة الجوف الكثير من القصور المحصّنة مثل قصر المذهن، قصر عقيلة المشعان وقصر مويسن وقصر قدير وقصر كاف وقصر إمارة الحديثة، وجميعها تتميّز بوجود كافة العناصر الدفاعية مثل الأبراج والأسوار والمزاغل والسقاطات وغيرها التي تدلّ على اهتمام السكان بتحسين مبانيهم.

* منطقة تبوك: تقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية ومن أهم تحصيناتها الدفاعية ما يلي:

* قلعة الأزلم: تقع بين ألمج والوجه وتبعد مائة كيلومتر عن الوجه. يعود تاريخها إلى عهد السلطان قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك (916 هـ). والقلعة مربعة الشكل تبلغ أبعادها 39,90×39,90 متراً، وهي مزوّدة بأربعة أبراج مثمّنة الشكل يبلغ قطر كل واحد منها 3,30 أمتار، ويقع مدخلها في الضلع الشمالي الشرقي الذي يتميّز بوجود عقد مدبّب ويبلغ ارتفاع المدخل 3,40 م وعرضه 2,30 م، كما يبلغ سمك جدران القلعة 1,20 متر وارتفاعها 7 أمتار، وهي مبنية من الحجر الجيري المنحوت. توجّ المعماري أعالي الجدران بشرفات. وتتكوّن القلعة من الداخل من فناء مربّع الشكل

55 - حسين بن علي، الخليفة وآخرون، آثار منطقة الجوف، (الرياض، 1423 هـ/2003 م)؛ ص 126-122، ص 134-133. توثيق وتسجيل قصر كاف بمحافظة القريات، 1420 هـ - 1421 هـ، ص 77-74. عبد الله بن مهنا بن محمد، التميم، صورة تاريخية عن حضارة الجوف، ص 64-62.

56 - الخليفة، ص 160-162.

في جهته الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية عدد من الحجرات، ويحدّ الفناء من الجهة الجنوبية الغربية إيوان عن يمينه وعن شماله حجرتان، كما تحوي واجهة القلعة من الخارج مجموعة من المزاغل والسقاطات للمراقبة والدفاع⁵⁷.

* قلعة الزريب: تقع بوادي الزريب شرق مدينة الوجه بنحو 8 كم. وقد أقيمت في عهد السلطان أحمد سنة 1026هـ، وهي مربعة الشكل، تبلغ أبعادها 40×40 مترًا، وهي مزودة بأربعة أبراج وقد بنيت من الحجر وتتكوّن من فناء داخلي تحيط به حجرات تطلّ على الفناء مباشرة، كما يوجد مصلى صغير بالإضافة إلى عدد من الوحدات السكنية الأخرى⁵⁸.

* قلعة ضبا: تقع بمحافظة ضبا على مرتفع، وقد شيّدت في عهد الملك عبد العزيز سنة 1352هـ. بنيت القلعة من الحجر الجيري على طراز القلاع العثمانية، وهي مزودة بأربعة أبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة، لها مدخلان، الأول شرقي وهو المدخل الرئيسي وهو عبارة عن مدخل معقود بارتفاع 5.5 أمتار ويتضمن اللوحة التأسيسية للقلعة، أما المدخل الآخر فيقع في الجهة الغربية. تتكوّن القلعة من دور واحد يتوسّطه فناء توجد على أضلاعه الثلاثة مجموعة من الحجرات، كما يوجد في الجهة الشمالية مسجد. وللقلعة سلّمان يؤديان إلى السطح بالجهة الشمالية الشرقية والجهة الشمالية الغربية. وفي مكان القلعة كان يوجد مبنى مكوّنًا من فناء وثلاث حجرات أنشئ في عهد الدولة العثمانية وكان يستخدم للجند ويوجد فيه مدفع، وقد أزيل هذا المبنى وبنيت القلعة مكانه⁵⁹. بالإضافة إلى هذه القلاع هناك قلاع أخرى بمنطقة تبوك تشبه بعض هذه القلاع من حيث الشكل والعناصر المعمارية والدفاعية منها قلعة تبوك وقلعة الوجه وقلعة المعظم وقلعة المويلح.

* سور قرية: تقع قرية شمال غرب تبوك بنحو 76 كم، وتعتبر من أهم المواقع الأثرية بتبوك لما تحويه من تفاصيل معمارية ظاهرة، من أهم هذه الآثار المعمارية السور الحجري

57 - العمارة الإسلامية، ص 351-359. سيد عبد المجيد، بكر، الملامح الجغرافية بدروب الحج، (الرياض، 1401هـ/1981م)، ص 131. مايكل، إنغرام وآخرون، حولية الآثار العربية السعودية، أطلال، العدد الخامس، (الرياض، 1401هـ/1981م)، ص 73.

58 - التيماني وآخرون، آثار منطقة تبوك، 1423 هـ/2003م، ص 180. المغنم وآخرون، حولية الآثار العربية السعودية، أطلال، العدد السابع، (الرياض، 1403هـ/1983م)، ص 45.

59 - قلعة الملك عبد العزيز بضبا، ص 4-1.

الضخم الذي يصل طوله إلى 10 كم، وهو مدعم بدعامات وأبراج ساعدت في بقاء السور. تقع داخل هذا السور آثار مباني قديمة تدل على وجود مدينة ذات أهمية تاريخية وحضارية. ومن أهم الآثار المعمارية الباقية نظام أو شبكة ري قديمة معقدة وأفران لصناعة الفخار ومبانٍ مطمورة بأكوام حجرية⁶⁰.

* **محافظة تيماء:** تقع جنوب شرق تبوك بنحو 200 كم، وتعتبر من أشهر المواقع الأثرية بالمملكة العربية السعودية. من أهم تحصيناتها الدفاعية سور المدينة ومجموعة القصور المحصنة التي تقع داخل أسوار المدينة.

* **سور محافظة تيماء:** يحيط بالمدينة القديمة في الجهات الغربية والجنوبية والشرقية بطول أكثر من عشرة أكيال، شيد من الحجارة واللبن ومونة الطين. يبلغ ارتفاعه في بعض الأجزاء أكثر من عشرة أمتار ويقل في الأجزاء المهذمة إلى متر واحد، وهو مدعم بعدد من الأبراج والعناصر الحربية الأخرى من فتحات ومزاغل، يعود تاريخ بنائه إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد.

أما القصور المحصنة فمن أهمها قصر الحمراء الذي يقع في الجزء الشمالي الغربي وهو مشيد من الحجارة المشدبة. يتكوّن من ثلاثة أقسام، القسم الأول يحوي خمس حجرات مربعة الشكل، والأسوار الخارجية التي يتراوح سمكها من 50-80 سم تقريباً، أما القسم الثاني فهو عبارة عن آثار بناء مربع الشكل سمك جدرانه 50 سم. يتكوّن القسم الثالث أيضاً من آثار جدران لمجموعة من الحجرات. ويعود بناء هذا القصر على الأرجح إلى القرن السادس الميلادي.

* **قصر الرضم:** هو عبارة عن بناء محصّن مستطيل الشكل تبلغ أبعاده 34×25 متراً وسمك جدرانه متران ويبلغ ما تبقى من ارتفاعه 3.5 م. جدرانه الخارجية مبنية من قوالب حجرية غطيت بطبقة من الملاط، وهو مدعم بأبراج تقع في أركان القصر. يتكوّن القصر من الداخل من ساحة داخلية وحجرتين تقعان في الركن الجنوبي الغربي، كما توجد فيه بئر مربعة الشكل. ويبدو أنّ هذا القصر استخدم في فترات تاريخية مختلفة حيث تظهر بعض الإضافات المعمارية التي غيرت من تخطيط القصر الأصلي⁶¹.

60 - التيماني، ص 173.

61 - المرجع السابق، ص 163-164، ص 173. حولى الآثار العربية السعودية، أطلال، العدد الرابع، (1400هـ/1908م)، ص 89-88. عبد العزيز، حميد، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، ص 86-87.

المراجع

- 1- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وبناء بعض البلدان، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 2- الأحيدب، إبراهيم سليمان. جلاجل، الطبعة الثانية.
- 3- أسكوبي، خالد محمد عباس وآخرون. القصيم تراث وحضارة، وزارة المعارف، الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، 1417هـ/1997م.
- 4- إسماعيل، صابر مؤمن، جدة خلال الفترة 1286-1326هـ/1869-1980م دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، دار الملك عبد العزيز، 1418هـ.
- 5- أسوار وأبراج الدرعية القديمة، (التقرير الأثري) المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للآثار والمتاحف وزارة المعارف.
- 6- إنغراهام، مايكل وآخرون. حولية الآثار العربية السعودية (أطلال)، إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف العدد الخامس، 1401هـ/1981م.
- 7- الأنصاري عبد الرحمن الطيب وآخرون، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة الرياض، 1423هـ وزارة المعارف وكالة الآثار والمتاحف.
- 8- بكر، سيد عبد المجيد. الملامح الجغرافية بدروب الحج، الطبعة الأولى، مكتبة تهامة، 1410هـ.
- 9 - بلنت، الليدي. رحلة إلى بلاد نجد، منشورات دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ترجمة محمد أنعم غالب، الرياض، 1389هـ/1978م.
- 10- بلول، مختار محمد. المدينة المنورة درة المدائن، دار بلول للنشر، 1421هـ.
- 11- التميم، عبد الله بن مهنا بن محمد. صورة تاريخية عن حضارة الجوف، الطبعة الأولى، مطابع الرشيد.
- 12- توثيق تسجيل قصر أبو جفان الأثري في محافظة الخرج، الدراسات العلمية، تاريخي، أثري معماري 1424هـ، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف.
- 13- توثيق وتسجيل قصر كاف بمحافظة القريات، الكتيب الثقافي، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1421-1420هـ.
- 14- التيمائي، وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة تبوك، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ/2003م.

- 15- الجار الله، عبد العزيز بن جار الله بن إبراهيم. الاستيطان، والآثار الإسلامية في منطقة القصيم، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1417هـ/1997م.
- 16- الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر العصور، دار الملك عبد العزيز، الرياض 1422 هـ.
- 17- الحارثي، ناصر بن علي. مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف، الجزء الأول، مطبوعات النادي الأدبي بالطائف، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م.
- 18- الحسين، فهد بن علي وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، المنطقة الشرقية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ/2003م.
- 19- الحسين، فهد بن علي. الآثار الإسلامية بقرية البطالية، المنطقة الشرقية، دراسة من آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1422هـ/2001م.
- 20- الحصون والقصور التاريخية بالهفوف، الأحساء، وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، 1403هـ/1983م.
- 21- حميد، عبد العزيز. العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام.
- 22- حولة الآثار العربية السعودية، أطلال، العدد الرابع، إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، 1400هـ/1908م.
- 23- الخليفة، حسين بن علي وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة الجوف، وزارة المعارف وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ/2003م.
- 24- الدراجي، سعدي إبراهيم. «تحصينات مدينة النجف، دراسة معمارية لأسوارها، العمارة العربية قبل الإسلام، وأثرها في العمارة بعد الإسلام»، مجموعة بحوث ألفت في حلقة دراسية أقامها مركز الأحياء العلمي العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1990.
- 25- دوستال، والتر. ملامح من الثقافة بمنطقة عسير (دراسة إثنوغرافية) ترجمة يوسف مختار الأمين، سعد بن عبد العزيز الراشد، مؤسسة التراث 1422هـ.
- 26- الراشد وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، منطقة المدينة المنورة.
- 27- الراشد، سعد بن عبد العزيز. الربة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، 1406هـ/1986م.
- 28- الراشد، وآخرون، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، منطقة مكة المكرمة.
- 29- الرشيد، عبد الله المحمد. هذه بلادنا من ماضي الرس وحاضره، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الأولى.

- 30- الزهراني وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة الباحة، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف.
- 31- الزيلعي وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة عسير، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ/2003م.
- 32- الزيلعي وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة جازان، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ/2003م.
- 33- السباعي، أحمد. تاريخ مكة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، الطبعة السادسة، 1404هـ/1984م.
- 34- سلسلة آثار المملكة العربية السعودية (آثار منطقة القصيم) وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ.
- 35- عثمان محمد عبد الستار. «المدينة الإسلامية»، عالم المعرفة، الكويت، 1408هـ/1988م.
- 36- عثمان، محمد عبد الستار. «سدوس وتحصيناتها الدفاعية، دراسة تاريخية أثرية معمارية - دراسة حالة» حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت 1412-1413هـ-/1991-1992م.
- 37- العمري، وآخرون. سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة نجران، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ/2003م.
- 38- الغنيم، عبد الرحمن بن عبد الله. هذه بلادنا، المذنب بين الماضي والحاضر، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، 1404هـ.
- 39- قصر الملك عبد العزيز في المويه، التقرير التاريخي، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ.
- 40- قصر مرحب الأثري بخير، الوصف المعماري والإنشائي والحالة الراهنة، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف.
- 41- قلعة الملك عبد العزيز بضبا، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف.
- 42- محمد، سعاد ماهر. العمارة الإسلامية عبر العصور، ج2، دار البيان العربي، الطبعة الأولى، 1405-1985.
- 43- المعارك، إبراهيم بن عبد العزيز. بريدة ماض مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق، مؤسسة روابي وهطان، الطبعة الأولى، 1407هـ، الرياض.
- 44- المغنم، علي بن صالح. «موقع جوائى ومسجدها، دراسة أثرية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت بجامعة الملك سعود عام 1420-1421هـ.

- 45- المغنم وآخرون. حولية الآثار العربية السعودية، أطلال، العدد السابع، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، 1403هـ/1983م.
- 46- مفتاح، إبراهيم عبد الله. خرسان جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة، هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1404.
- 47- من إصدارات وكالة الآثار والمتاحف، مرقب جبل منيخ بمحافظة المجمعة، التقرير التاريخي والأثري، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف 1421هـ.
- 48- ميناء العقير، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، 1421هـ/2000م.
- 49- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة، الرياض، 1379هـ.
- 50- الهويل، حسن بن فهد. هذه بلادنا، بريدة حاضرة القصيم، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الشؤون الثقافية، القسم الأدبي مطابع جامعة الملك سعود، 1402هـ.
- 51- الوشمي أحمد بن مساعد. الرياض مدينة سكانا، كيف كانت وكيف عاشوا، مطابع الحرس الوطني، 1406هـ.
- 52- الوشمي، صالح بن سليمان. هذه بلادنا الجواء ماضيا وحاضرا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م.